مكانك يا عزائي!

«أُثكِلَ صديقنا الأستاذ حسن كامل الصيرفي والدته البارة، وما وافى النعي صديقه الحميم الدكتور أحمد زكي أبو شادي حتى أنشد شاعريته هذه التعزية الرقيقة.» [المحرر]

عزائي! قِفْ مكانَك يا عزائي! ... فإنّي لا أراك سوى المُرائي!
عبرتُكَ مذ خبرتُ صروفَ دنيا ... تراوغُنا بألوانِ الفَناءِ
رحلتَ بأيّ حالٍ مَنْ تُرجّى ... لِتُرجى للأخِ الجَمِّ الإباءِ
إلى الحُرِّ الذي صاحبتُ فيه ... أحبَّ الشاعريّةِ والذكاءِ
ومَنْ يطوي الفؤادَ على همومٍ ... ولكنْ في ابتسامِ الكبرياءِ
ومَنْ نظراتُه للكونِ نورٌ ... وإنْ بَعُدَ الوجودُ عن الضياءِ
ومَنْ عرفَ الحياةَ وإنْ تناءت ... فَناءً قد تعزّزَ عن فَناءِ
فحسبي أنْ أسوغَ له رجاءً ... من الصبرِ المرنّقِ بالبكاءِ
ومِنْ قلبٍ وفيٍّ لا يداجي ... ومِنْ حبٍّ صفيٍّ لا يُرائي
بأنْ يحيا ملاذاً للأماني ... ولو وُئدتْ ونامتْ في الحياءِ!

نيويورك ١٨ أغسطس ١٩٥١ — أحمد زكي أبو شادي